في الهايكو وفي المجاز

محمود عبد الرحيم الرجبي

شاعر من الأردن

الهايكو ليس كائنا مستقلا بذاته، إنه مجموعة حواس تتشكل فيك وبك، العينان مجرد عدسة واهمة، أنت لا ترى ما ترى، فكثيرا ترى ما تريد أن ترى، عملية الخيال بحد ذاتها عملية معقدة جدا يتداخل فيها المرئي باللامرئي والملموس باللامحسوس، أية شروط خاصة في الهايكو هي شروط نقدية أو محاولة تأطير نقدية مقصودة وقولبة واعية من النقاد لإبداع غير واع بالأصل' لأن عملية الإبداع غير خاضعة للتحكم، فالمبدع لا يضع شروطا في عقله قبل عملية الخلق، وإلا أصبح الإبداع عملية علمية ومعادلة كيميائية ووصفة طعام جاهزة يمكن إعدادها في كل لحظة

الهايكو ليس اكثر من مشهدُ عادي تصفه بطريقة غير عادية، شيء يراه الآخرون بصورته الخارجية فقط، أنت تراه بطريقةٍ تختلف عن الآخرين، ترى أشياء أخرى لم يرها أحد غيرك، الهايكو أنْ تصف مشهداً يراه الجميع كلَّ يوم بطريقة لم يفكر فيها قبلك أحد، الهايكو أنْ تجعل الآخرين يرون ما تراه وحدك أنت، أو أنْ ينظروا للمشهد عبر عينيك، عندها سيعرفون كم كانت عيونهم عاجزة و خادعة، ويتأكدون أنهم بحاجة لأحاسيس جديدة، وإعادة توقيع معاهدة تفاهم وصلح مع أنفسهم، لأنهم لا ينظرون عبر قلوبهم، الهايكو هو البصيرة وليس البصر، الهايكو هو الحدث وليس من يصنع الحدث، الهايكو هو ما وراء المشهد وما بين المشهد وما يحاول المشهد أنْ يمنعك من رؤيته دون تأمل عميق !!

كلما كانت كلماتك أقل، كلما كانت رؤيتك ووصفك أعمق وأصدق، وكما قال النفري :

(كلما اتسعت الرؤيا، تضيق العبارة!!)

إن أية عملية انتقال لعناصر حضارة ما بالترجمة، ليست عملية نسخ تامة، فاللغة تفرض شروطها وخصائصها، والذائقة والمخزون الثقافي يتحكمان برد الفعل تجاه استخدام أو قبول الأشياء الجديدة وبالذات في الإبداع الأدبي والفني.

أنَ الدَراسات الحديثة في مجال اللّسانيات والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، قد توصَلت إلى توضيح التَأثير المتبادَل بين اللّغة والهُوية. والمقصود باللّغةِ هنا اللّغةَ الأمَ، وبالهُويةِ الهُويَةَ الفردية والاجتماعية على حدَ سواء..

إن الترجمة أو حتى التقليد لحضارة أو جزء من حضارة أو أدب أو فن أو مدرسة معينة، يعطي الفرصة كاملة اللّغة العربية في تعزيز المعرفة عند الإنسان العربي. و المعرفة لوحدها -سواءً كانت منقولةً عن الفكر الأجنبيَ أو لم تكن- لا تكفي لكيْ أن يدخل العالم العربي في رِكاب الحضارة العالمية المعاصرة. فإذا لم تكن المعرفة وسيلةً يتّخذها أبناء اللّغة الواحدة من أجل تكوين تيارات فكريةٍ خاصّةٍ بهم، تحصّن ثقافتهم، وتُساهِم في بناء هويّتهم؛ فإنّ هذه المعرفة المنقولة ستبقى في طيّات الكتب، ولن تُؤتي ثمارها المرجوّة.
إن أيَّ أدب حديث عندما يتم نقله وترجمته إلى لغة، ومن ثم محاولة تقليده كبنية وأسلوب ومن ثم تطويره والإبداع فيه، لا بد وأن يتأثر بخصائص اللغة التي ترجم إليها، فلكلّ شعبٍ ثقافتُه التي يتميَّز بها عن غيره، وتنعكس هذه الثّقافة على لغة هذا الشّعب، فاللّغة في أي مجتمع هي مرآة ثقافته، وهي الوسيلة التي تستخدمُها الشعوب للتّعبير عن العناصر المختلفة للثّقافة: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامُل بين اللّغة والثّقافة، وكلاهما يكتسب بصورة اجتِماعيَّة، فالتّكامُل بين اللّغة والثّقافة على درجة كبيرة من الأهمّيَّة.

واللغة العربية هي لغة مجاز وصور شعرية وبصرية وبلاغة وبديع وموسيقى لفظية معقدة، ولا يمكن أبدا إلغاء استخدام المجاز بها، وإلا تحول النص إلى عملية إنشاء وسرد مملة، فإذا كان الهايكو فن الإيقاع والمشهدية الآنية والصورة البصرية والتصوير والتأمل، فإنه بالتأكيد سيحتاج المجاز في التعبير عن نفسه، و في المراحل المختلفة من تطور الهايكو الياباني، ظهر المجاز واضحا في نصوص شعراء الهايكو القدماء مثل باشو وبوسون، وهناك نماذج كثيرة جدا يصعب حصرها لهم، مليئة بالمجاز، فلماذا لا نستخدم المجاز في الهايكو العربي، ولغتنا بارعة جدا في خلق وتكوين المجاز وتتميز به، فالمجاز الذي نريده في الهايكو، هو المجاز الذي يخدم مشهدية النص ولا يكون عبئا عليه، مما يحوله إلى قصيدة قصيرة جدا أو إبيجراما أو ومضة شعرية؟!
فالمجاز في اللغة هو التجاوز والتعدّي. وفي الاصطلاح اللغوي هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة. أي أن اللفظ يُقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي. والمجاز من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلام الناس، البليغ منهم وغيرهم، وليس من الكذب في شيء كما توهّم البعض. وهي تصنف مع علم البيان.
والمجاز نوعان، يقسم كل منها إلى أقسام أخرى:
. ١- مجاز لغويَ: وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. يكون الاستعمال لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون حاليَة أو لفظية.
وهو لفظٌ استُخدمَ لغير معناه الحقيقيَ لعلاقة معيّنة ، فكثيراً ما يستخدم الإنسان لفظاً ولا يقصد معناه الحقيقي بل معنى آخرَ مختلفاً، فإذا قال أحد مثلا: رأيت أسداً يكر على الأعداء بسيفه، فهذه الجملة تدل على أن الأسدَ المذكورَ في الجملة ليس الأسد الذي نعرفه، والدليل على ذلك (بسيفه)؛ فالأسد الحقيقيَّ لا يحمل سيفاً، وإنما المقصود بالأسد رجلٌ شجاع. ويقسم المجاز اللغوي إلى نوعان: فإن أن تكون العلاقة هي المشابهة وعند ذلك يسمى بالاستعارة، وإلا سمي بالمجاز المرسل، وكل منهما إما مفرد أو مركب، فالمفرد يكون في كلمة والمركب يكون في عبارة تحتوي على أكثر من كلمة أو في الكلام عامة

٢- مجاز عقليَ: وهو استعمال اللفظ بأن يُسند إلى غير من هو له نحو "شفى الطبيب المريض" بسبب علاقة ما، فإن الشفاء من الله وإسناد الشفاء إلى الطبيب مجاز بسبب وجود علاقة بين الطبيب والشفاء وإن لم يشف بنفسه.
فالمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلي غير ما هو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي. يكون الإسناد المجازي إلي سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو يكون بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.
يقول الناقد جمال عبد الناصر الفزازي في مقاربة لهايكو الشاعر الرائع سامر زكريا" (كسار الزبادي يجوب السماء):
سعى الشعراء العرب الى تأسيس هايكو عربي باستلهام تراث الهايكو الياباني والنهل من ينابيع باشو و إسا وبوسون وشيكي عبر وسيط ثقافي غربي انجليزي كاليوت عزرا باوند، إيمي لويل، و أدركوا الهوة الفاصلة بين الثقافة اليابانية المشذبة بحكمة "الزن" الشرقية وبين ثقافتهم البيانية التي توزعت بين مذهبين : -أ/ مذهب المرزوقي الناقد والشاعر البحتري ومن معه المناصر للمجاز التشخيصي بالمقاربة في الوصف باعتباره من أسس عمود الشعر العربي – ب/ مذهب ابي تمام ومن معه الداعي الى توليد المعاني بالمجاز العقلي . وقد لاحظ الناقد عبد القاهر الجرجاني هذه المفارقة في نظرية النظم حيث الشعر صنفين، إما جانح الى الوضوح أو نحو الغموض ، ومؤشر ذلك هو الاستعارة بحسب ثنائية الحسي/العقلي : استعارة "تحقيقية " قريبة من الادراك، واستعارة تخييليه غريبة تحتجب بالغموض الذي يفترضه "معنى المعنى" .ورغم القطائع الثقافية والتحولات التاريخية والاجتماعية التي طبعت الشعرية العربية ،فإننا نستشعر عودة هذه الثنائية للبروز في ثوب جديد ، قد انبعثت من رمادها لتتلبس بشعر الهايكو ،اذ لم يواجه الشعراء العرب خلافا كبيرا حول شرعية وجوده عربيا فتوافقوا على ضرورة تكثيف الدلالة والاقتصاد في الدوال والإيجاز اللغوي واستحضار الطبيعة بإحساس فطري واندهاش .. لكن الاختلاف كان بينا بين تيار تخصيب الهايكو بالمجاز و الاستعارة في بناء الصورة الشعرية وبين الوفاء لروح الهايكو وجوهره المفارق للشعر الحر وقصيدة النثر وشعر الومضة ،ناهيك عن اختلاف وجهات النظر حول الايقاع).
إنني كشاعر أمارس الهايكو وأعرف خصائصه جيدا، أرى ضرورة واضحة تحتمها اللغة والذائقة العربية، لاستخدام المجاز والإيقاع الخارجي والداخلي في قصيدة الهايكو، كي نضمن له النجاح والتطور والتجنيس في الثقافة الغربية، وقبل كل ذلك كي نضمن له القبول بين القراء والمثقفين العرب، في الحقيقة أعتقد أن الصورة الشعرية والبصرية التي يُكوّنها البديع بما فيه من مجاز واستعارة، يمكن استخدامها في الهايكو وتحتاج الى براعة كي لا يتحول الهايكو الى ومضة شعرية او ابيجراما.. المهم في الهايكو هو الصورة البصرية أي تصوير المشهد الآني وليد اللحظة، وربطه ببعد تأملي عن طريق دمج اكثر من صورة لانتاج صورة اخرى ذات بعد فلسفي تخفي الكثير بين سطورها. الصورة الشعرية تخلق الدهشة وكذلك الصورة البصرية، ولكن الأقوى في خلق الدهشة هو المفارقة.. بل إنني أدعو إلى ما هم أبعد من عملية استخدام للمجاز فقط، فأنا أدعو إلى استخدام الرمزية في مفهومها الشامل كمدرسة أدبية وأسلوب يصلح للاستخدام تماما في الهايكو، ويمكن تلخيص مفهوم الرمز عند الرمزيين بالنقاط التالية :

- الرمز نوع من المعادل الموضوعي، وهو من طبيعة خارج التراث، أيْ إنه يُشتق من الواقع الخارجي، ولكنه يختلف عن الطرائق التصويرية التقليديَة، فالشاعر يتجنب معه عقد المماثلات بين طرفي الصورة، ويجعل الرمز وحده يؤدي الدلالة أو الشيء المرموز إليه عن طريق النشاط الذهني للمتلقي.

• - الرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء، وذلك عن طريق الفعالية الذهنية للمتلقي..

- وظيفة الرمز الإيحاءُ بالحالة لا التصريح بها، والكشف التدريجي عن الحالة المزاجيَة لا الإفضاء بها جملة واحدة.

- الرمز وسيلة قادرة على الإشعاع الطيفي كالآثار التشكيلية، ومن خلاله يصبح القارئ مشاركاً للمبدع في فنه.

- الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تماماً كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق التفاصيل النفسية وفروقها الخفي.

ولا ننسى أن استخدامنا للرمزية في الهايكو يجعلنا أقرب إلى البعد التأملي لثقافة الزن، والثقافة الشرقية بما فيها من صوفية وتحليق إنساني داخلي، وليس صحيحا ما يُروج له من أن الهايكو، هو فن نقل الصورة كما هي بكل بساطتها وبدون تلاعب لفظي أو تخيل، فنصوص الهايكو القديمة عميقة جدا ومتعبة للذهن في كثير من الأحيان، بسبب عمق المعنى الذي يكمن فيها صارخا بنا!!

فقد درج الباحثون على تصنيف الكتابة وفق رؤى وتصنيفات متعددة ، فقد صنفت في ضوء الأداء والصياغة الكتابية إلى نوعين هما : الكتابة الوظيفية ، والكتابة الإبداعية ، كما صنفت في ضوء الغرض منها إلى:

كتابة تعبيرية Expressive Writing(التعبير عن خبرته الشخصية وآرائه)

كتابة إقناعيه - Persuasive Writing

كتابة وصفية -Descriptive Writing

كتابة تفسيرية (توضيحية)) Expository Writing(التي تشرح وتعطي أمثلة)

كتابة حجاجيه Argumentative Writing(التعبير عن الرأي، أو الادعاء ، وإبراز المغالطات)

والأغراض السابقة للكتابة يمكن أن تُصبَّ إما في قالب وظيفي أو في قالب إبداعي ، وفق الأداء الكتابي للكاتب ، ووفق طبيعة القارئ الذي سيقرأ هذه الكتابة.

إن الكاتب المحترف والذي يؤمن بالرمزية، يمارس عبر كتابة الهايكو بطريقة صحيحة، كلّ هذه الأغراض دفعة واحدة وفي تكثيف شديد، في صياغة إبداعية واضحة تماما، يعتمد فيها أسلوب المدرسة الرمزية في الادب، وعبر استخدام الصورة البصرية التي أهم خاصية من خصائص المدرسة الرمزية في الأدب.

يقول الكاتب حكمت مهدي جبار في مقلة له بعنوان:(العنصر الصوري (التخيلي) في الإبداع الادبي و الفني) :

(إن العنصر الصوري التخيلي من اهم العناصر التي تميز العبارة الفنية في التعبير الادبي والفني التشكيلي والروائي، وان المسوغ الفني لعنصر الصورة هو تقريب، لكي يدرك المتلقي/ المشاهد/ القارئ/ النص المطروح. وفي اللغة يظهر (المجاز) كإطار عام لكل اشكال العنصر الصوري باعتباره فنا قائما على التخيل الذي يقوم بإيجاد علاقات غير حقيقية بين الأشياء يسمى (مجازا) وهو تصوير مفترض غير موجود في الواقع انما يوجده الفنان والكاتب والشاعر كوسائل لتقريب الصورة الى المتلقي ذلك لأن كل الفنون والآداب هي مجازية. ان العنصر الصوري في الفن والأدب والرسم والشعر والقصة والسينما والمسرح والرواية هو احد العناصر (البلاغية) سواء في النص البصري او المقروء . ويبرز ذلك من خلال اشكال أو اقسام (الصورة) المجازية كالتشبيه و الاستعارة والتمثيل والترميز والاستدلال والتضمين والتورية والافتراض والمبالغة والإحالة فتلك الأشكال رغم استخداماتها اللغوية في الابداع الفني الأدبي فهي تلتقي مع الفنون الجميلة الاخرى التشكيلية والمسرحية والموسيقية وحتى السينمائية.)

يقول هوراس الشاعر اللاتيني المشهور :(ان الشعر هو التصوير).و يقول (انطوان كوبيل) استاذ الفن في الأكاديمية الملكية بأن :على الرسام في اسلوبه الراقي ان يكون شاعرا، لا اقول عليه ان يكتب الشعر، اذ ربما يفعل ذلك من غير ان يكون شاعرا، وعلى الرسم ان يفعل بالعين ما يفعله الشعر بالأذن. ويقول بيكاسو :ان الرسم هو الشعر وهو دائما يكتب على شكل قصيدة ذات قافية تشكيلية.))

إن الصورة البصرية في قصيدة الهايكو، تتركز في ربط المشهد الذي تراه كمشكلة، ومن ثم تشخيص المشكلة أو الشك أو اليأس وتحجيمه من أجل مقاومته ، لأنه لا يمكن أن تنتصر على عدو تشعر به ولا تراه بعينيك، دون أن تغير ما في نفسك أولا، وهذا يكون في المعرفة والاكتشاف، ثم بالإيمان واتخاذ الخطوة الأولى في التنفيذ، إنها عملية تحول داخلي كاملة، تبدأ بعودة الوعي وتحديد معالم الوهم تماماً، ثم حصاره في محاولة لإزالته من جذور النفس، وإلغاء أيّ تأثير له، يختفي بين ثنايا الروح التي تصنع إرادة التغيير فينا، ولكنه في نفس الوقت، حصار بطئ وطويل، لأن النفس لا تقبل التغيير بسهولة، فالتغيير هو انقلاب كامل إلى الاتجاه الاخر، إلي الحقيقة من الوهم، بعد معرفةٍ ورحلةٍ داخليةٍ في الذات.
الهايكو صورة بصرية رائعة، تلعب بين مفهوم المحسوس واللا محسوس، بين المعلوم والمجهول، بين الوهم والحقيقة، أنها أكثر من صورة في صورة واحدة، فهو يتنقل بين المشهد البصري إلى المشهد السمعي، بكلّ سهولة، والرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها، تماما كما تتسع الدوائر في الماء، أو تماماً مثل تأثير الفراشة، وكلّ ذلك بالاعتماد على الفعالية الذهنية للقارئ، بحيث يصبح القارئ مشاركا تماماً في العملية الإبداعية مع الكاتب وحسب حالته النفسية وثقافته الذاتية عند ابحاره في بحر النص!!

يقول الشاعر سامح درويش في تعليقه على مسألة المجاز في الهايكو:(لقد أصبح من المعروف لدى ممارسي الهايكو والمهتمين به أن الهايكو بمقوماته الأولى مع باشو وإيسا وشيكي وغيرهم ، قد أصبح في عداد تاريخ الهايكو، حيث عرف الهايكو قفزات متتالية حسب خصوصيات الشعريات المحتضنة له، بل عند الهايكيست اليابانيين أنفسهم، فظهرت أشكال محايثة للهايكو مثل السنريو الذي يلتقط وضعيات ومواقف اجتماعية، وتم تجاوز الكيغو إلى مواقف تنقل شحنات إنسانية بطريقة شعرية تخفف ما أمكن من أثقال الشقشقات البلاغية، بالاعتماد على التلقائية والبساطة والحفاظ على التقاط اللحظة في آنيتها وتلقائيتها بما ينقل مشهديتها ويفجر دهشتها، الأمر الذي يطرح على ممارسي الهايكو من داخل الشعرية العربية أن لا يتعسفوا على ذاتهم الجمعية، ويتخلون نهائيا عن مقومات ثقافتهم الشعرية خاصة، لذلك فقد كنت منذ البداية بالإبقاء على جرعة خفيفة من المجاز في الهايكو العربي، علما أن شعراء عالميين كبار قد أبقوا على مقدار من المجاز في الهايكو .. خلاصة القول هنا : لا ضير في مجاز لا يطمس أنية وبساطة ومشهدية الهايكو ويساهم في تفجير الدهشة الهايكوية).

وفي النهاية أقول: الحقيقة أن الهايكو بشكل عام قد تطور كثيرا، ونحن ما زلنا جالسين عند قدمي باشو، فحتى مسألة التجنيس نفسها تجاوزتها الحداثة منذ زمن، وكثير من اشكال الفنون تداخلت، وأصبح هذا التداخل في بعض الاحيان سمة وصفة مقصودة في النص الأدبي، و كما قلت سابقا: إن الشاعر لا يفكر بأية شروط أو قالب وهو يمارس العملية الإبداعية، فهذه مهمة النقاد وليس المبدع، فتجد كثيرا من النصوص تحقق في نفس الوقت شروط الومضة والهايكو والسنريو والإبيجراما والتوقيعة وغيرها،وبخصوص الهايكو فإن الشرط الأقوى والأبرز حاليا لدى منظري الهايكست الأمريكيين على سبيل المثال: هو المعنى، فهايكو بلا معنى هو هايكو بلا قيمة، مع أننا كنا نلاحظ سابقا للكثيرمن الهايكست الأمريكيين هايكوات غارقة في التصوير والوصف والمشهدية الآنية فقط، ومازال بعضنا ينحى نفس الاسلوب في تعاطيه مع الهايكو، وانا اعلم من قراءاتي للهايكوات التي تنشر هنا وهناك، وجود إبداعات حقيقية في الهايكو وملتزمة باستخدام المجاز بطرق مختلفة، مما أدى إلى قصائد فيها مجاز بسيط ولكنها موغلة في العمق وفي الروعة في نفس الوقت، فأنا أرى أن اللغة هي التي تفرض شروطها على النص وليس العكس فإذا احتجت إلى المجاز فإني أستخدمه، وإذا لم أحتج له فلا أستخدمه ابدا، وكما تعلمون، لن يتفق اثنان في العالم على كمية المجاز المسموح به، لأن المجاز مسألة بديعية ذوقية لا يمكن قياسها بمكيال أو اوزان،.. إننا نختلف على المختلف، إن وجهة النظر المختلفة بيننا حول المجاز هي من صنعت هذا الاختلاف، ولا يمكن أن نتفق أبدا، فالشعر الحر وقصيدة النثر ما زالا في تطور مستمر، وفي اختلاف نقدي حولهما حتى الان، وهذا من جمال الإبداع، لأن المبدع لا يجلس في القوالب، وكلما جلس في قالب يقوم بكسره بعد فترة...

وليس من حق أحد أن يقول: (هذا هايكو وهذا ليس هايكو)، لأن مدارس الهايكو قادمة شئنا أم أبينا، وسيظهر دائما من بيننا من يحطم مدارسنا كلها.. و لا أحد يستطيع احتكار الحقيقة!!

سأعرض الان بعضا من قصائدي التي استخدمت فيها المجاز كنماذج عملية توضح ما ذهبت إليه سابقا:

حزن

المطرُ الغزير
يُهيّج ذاكرةَ المكان
فيفوح برائحةِ الذكريات !!

سوء فهم

البحرُ نحاتٌ ماهرٌ
ولكنّه بطيء
ما معنى بطيء، سأل الجبلُ ؟!

رحمة

لا تقطفي الوردة
دعيها تموتُ على صدرِ أمِّها
فقد شَمَمْتِ روحَها كاملَة !!

ضد

الأسماكُ تسبح
عكسَ التيار
النهرُ لا يفهمُ جاذبيةَ الحنين !!

مناجاة

جبلُ الغيومِ البعيد
يناديني تعال
أنت مثلي وحيد !!

جنون

على الجدارِ ظلٌّ يرتجفْ
البرقُ يصرخُ في الظلام
كأنِّي أنا ولكنْ مختلفْ !!

obeikandl.com

صعود

أصعد إلى جبال رم
الزهورُ الصغيرةُ تنحني خائفةْ
قدمي تدوسها فتنزف رائحةْ !!

تلصص

شجرةُ الياسمين
تستحمُ عاريةً تحتَ المطرْ
مِنْ خلف نافذتي استرقُ النظرْ !!

رحمة

كدتُ أدوسها
نملة تمشي وحيدة
لولا الحياةُ تدوسني !!

لغة

طق طق طق طق
لا أفهمُ شيئاً منْ لغةِ الماءْ
أمطارٌ تطرقُ نافذتي برجاءْ !!

وأعيد هنا التأكيد مرة أخرى على أن مفترسي النصوص الجاهزة يكمنون في كل مكان لإبداء الملاحظات التافهة والتعديلات الأشد سخافة، فبدل أن تعدل في عمل الآخرين، اكتب إبداعا أفضل منهم، وانشره في نفس المكان، وهكذا يتصرف من يحترم الآخرين، حيث يتأثر بالنص ويحاكيه أو يجاريه وينشره في نفس المكان أو في منشور مختلف.. إن تأثير أي نص فيك يعتمد على ثقافتك وبيئتك وقدرتك اللغوية وحالتك النفسية وقت قراءة النص والمدرسة النقدية التي تؤمن بها عن قصد أو دون قصد، فقد يعجبك نص غارق في المجاز وقد لا يعجبك، وكذلك قد يعجبك نص لا يوجد فيه أية مجاز أو حتى استعارة، إنها في البداية والنهاية مسألة ذوق لا أكثر، وكافة الشروط والقوالب التقليدية والحديثة والتي يجوز أو لا يجوز القفز عنها، ليست أكثر من شروط نقدية خاصة ببعضهم، استنبطها من النصوص أو تم اختراعها في كثير من الأحيان بسبب المدارس النقدية والأدبية المختلفة والمتناقضة... المهم.. ما سيعجبك سيعجبك وما لن يعجبك لن يعجبك.. ولو اجتمعت عليك شياطين الإنس والجن، ستتظاهر بتغيير رأيك مجاملة فقط، لذلك علينا أن نقوم بتدريب كتاب الهايكو على آلية التذوق الأدبي والفني قبل التحدث عن أية قوالب أو شروط، هي خارج رأس المبدع لحظة خلق الإبداع!!